مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 364-385، 2018
https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

الأفعال الكلامية التقريرية في السور المكيّة

نزار خورشيد مامه و عبد العزيز حسن محمد نوري
كلية التربية /عقرة، جامعة دهوك، اقليم كوردستان–العراق
كلية اللغات، جامعة زاخو، اقليم كوردستان–العراق

(تاريخ استلام البحث: 6 ايار، 2018، تاريخ القبول بالنشر: 10 ايلول، 2018)

المقدمة

لا خلاف أن التداولية تمثل واحدة من أهم التيارات اللغوية الحديثة وأكثرها تنوعا وشمولا كما كان لتعدد المنطلقات واختلافها في الدراسة التداولية أثرها البالغ في إحداث نوع من التداخل مع حقول لغوية أخرى، وتُعد نظرية الأفعال الكلامية أهم اتجاهات التداولية. والدال على ذلك أن معنى(الأفعال الكلامية): هو القيام بالأعمال بوساطة الكلام، أي: إنّ الكلام هو الفاعل والسبب الرئيس في المتلقي على القيام بأمرٍ والكف عنه، وهذا ما أدخل هذه النظرية في آفاق مقامية سياقية، وأدى الى تقسيم الخطاب دلالياً على وحداته الجزئية لمعرفة الظروف النفسية، والاجتماعية والثقافية له، ولعل أهم ما يميز الدرس التداولي العربي هو دراسة قدامى اللغويين العرب للجملة من خلال اتجاهين مختلفين: أحدهما : نحوي ينظر للكلام باعتباره إخباراً، والآخر: اتجاه بلاغي دلالي تداولي يعتمد المقصدية الدقيقة للمتكلم، وهو ما أطلقوا عليه في مصادرهم بمطابقة الكلام لمقتضى الحال وخروجه عن مقتضى الظاهر، وبالتالي فهو يخرج عندهم لأغراض ومقاصد عديدة، وسنختار من بين هذه الأغراض: " التقريريـــة " والذي سنتناوله في السور المكية، نظراً لتنوع أساليب التعبير فيها وظهور هذا الغرض تحديدا أكثر من غيره، نظرا لطبيعة هذه السور الأسلوبية، وقد تميّـزت " الأفعـال الكلاميـة التقريريـة في السـور المكيـة " بعـدة مزايـا رئيسـة، كالإرشاد، والتوجيه، والنصح، وكذلك التوكيـد في القضايا المهمة وخاصـةً تلك التي تتعلق " بالعقيدة "، و" توحيد الربوبية"؛أي: " الإقرار " بأنّ الله – سبحانه وتعالى– هو الخالق الرازق المدبرُّ لجميع الكائنات، فضلاً عن " توحيد الألوهية ؛ أي: إفراد الله وحده بالعبادة والطاعة، واجتناب الشرك به. وقد تبينت لنا من خلال تحليل نماذج مختارة من الآيات على وفق المنهج التداولي الكثير من الأسرار الدلالية التي تضمنتها هذه الآيات.

المبحث الأول

مفهوم الافعال الكلامية

أولاً: التداولية ـ من حيث الاصطلاح:

اكتسبت التداولية Pragmatics عدة تعريفات، بعضها يتجه وجهة وظيفية، وبعضها يركز على أهمية السياق وبعضها الآخر يركز على الجوانب المختلفة للمعنى في التواصل [1]. وإنّ أقدم تعريف للسانيات التداولية التي تُسمى(البراغماتية) تعريف شارلس موريس (Charles.mouris) سنة 1938 الذي يقرر أنها جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات. كما يعرفها آن ماري دير (A.M.Dire) وفرانسواز ريكاناتي (F.Riccanati) بقولهما: التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية، وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها [2]. وتُحدُّ التداولية بكونها "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

الوقت نفسهِ" [3]. والتداولية: من التداول، والتداول "تفاعل" وكلُ تفاعلٍ يلزمه طرفان على أقلِ تقديرٍ: مُرسِل ومُستقبل، متكلِّم وسامع، أو مستمع، كاتب وقارئ، على معنى أن مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات متكلمٍ، وكيف تُبلغُ مُستمعاً أو مُتلقياً. وكلُ تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط بهِ [4].والتداولية ذاتها كما عرفها العلماء: هي "عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتساوقة في النظر إلى اللغة بوصفها نشاطاً يُمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد" [5].

ونتيجةً لتعدد المنطلقات واختلافها في الدراسة التداولية حدث نوع من التداخل مع حقول أخرى، أدى إلى تنوع التسميات؛ والخصوص في ترجمتها إلى اللغة العربية، منها: مصطلح "البراغماتية" و"علم التداول" و"علم المقاصد" و"المقامية" والسياقية" والانفعالية"، وغيرها من المصطلحات التي هي في حقيقتها تكرِّس الفوضى المصطلحية، ولا تخدم الدرس اللغوي العربي، ومنه ندعو إلى ضرورة الأخذ بالمصطلح المشهور عند الباحثين في هذا المجال؛ وهو "مصطلح التداولية"[6]، التي هي: "دراسةٌ للعلاقات بين اللغة والسياق، وقد تميز اهتمامها في هذا المستوى بدراسة كفاية مستعملي اللغة وربطها بسياقاتها الخاصة [7]. لذلك نؤكد أنّ التداولية: هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام Language in use بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية [8]. وأدق من عرّف التداولية يوصفه مصطلحاً في كتاب "المقاربة التداولية" هو كارناب Carnap إذ قال إنّ "التداولية هي قاعدة اللسانيات". أي: أنّ التداولية هي الركيزة المهمة والأساسية في أجواء عالم اللسانيات [9].

ثانياً: مفهـوم التداوليـة:

يُنسب الاستعمال الحديث لِمصْطلح Prgmatics إلى الفيلسوف شارل موريس Charles morris[10]. (ت 1901)وذلك فيما كتبه حول تلخيص الإطار العام لـ: "عِلم العلامات"، ورأى أنّه يَدور في ثلاثة مواضيع هي:

1. ما يتصل بالنظم أو التراكيب: وأساسه دراسة العلاقات الاصطلاحية بين الرموز بعضها ببعض.

2. ما يتصل بعلم الدلالة: وأساسه دراسة العلاقات بين الرموز والموضوعات التي لا بُدّ من أن تأتي الرُموزُ مُطابقةً لها.

3. ما يتصل بالبراغماتية: التي تدرُس علاقة الرُموز بتأويلاتها أو الأشياء التي تُفسرها [11].

ولقد جاءت البراغماتية بعد مراحل من الدراسات الصورية، أو البنائية formal للمعنى التي عرف التوليديون بها على وجه الخصوص، ولعل لاكوف lakof [12]. (ت1942) من أوائل التوليديين الذين شكّكوا في إمكان دراسة المعنى معزولاً عن السياق [13].ويشير فان ديك van Dyck إلى أن المستويين الشكلي (الصوري) والدلالي لا يكفيان لتحديد بنية العبارة، بل من الضروري إتمام ذلك بمستوى ثالث هو مستوى فعل الكلام. ومن ثمَة تتمّيز ثلاثة مستويات:

(1) المستوى الصرفي التركيبي (يعتني بصورة العبارة).

(2) المستوى الدلالـــــي (يهتـم بمعنى العبارة).

(3) المستوى التداولـــــي (يتعلق بوظيفة العبارة) [14].

وفي الوقت نفسهِ يقدّم " كارناب Carnap [15] (ت1970) تمثيلاً موازياً لهذه الأبعاد فهو الذي يقول: "إذا أحلنا إلى المتكلم، أو بمصطلحات أكثر عمومية إلى مستعمل اللغة، فنحن في ميدان التداولية، وإذا غضضنا النّظر عن المستعمل وحلّلنا فقط العبارات ودلالتها فنحن في ميدان علم الدلالة، وأخيراً إذا غضضنا النّظر عن الدلالة وحلّلنا فقط العلاقات بين العبارات، فنحن في ميدان التركيب" [16].

تقوم التداوليـة Pragmatics على مخطـط (شارلس موريسCharles Morris 1938) الذي يرى فيه ثلاثة أبعاد للسيموطيقا [17] هي: النحو: (دراسة علاقة العلامات فيما بينها في التراكيب النحوية)، والدلالة: (دراسة علاقة العلامات بالمرجع الذي تُحيل إليه)، والتداولية: (هي دراسة علاقة

العلامات، بمؤوليها) [18]. جاعلاً "التداولية" حلقة تدور في فلك السيميائية؛ لأنّها – برأيه– تصبّ اهتمامها على معالجة العلامات ومستعمليها انطلاقاً من قصديّة متعمدة، هي التي حركت عملية التواصل [19].

ويبدو أن التركيز على الجانب الاتصالي في العلاقات؛ أي: علاقتها بمستخدمها، هو جانب انشغلت به التداولية أكثر من الطرح اللساني القديم الذي اكتفى إلى حد كبير بعلمي (التركيب– النحو) والمعاني (الدلالات) مُهملاً جوانب أخرى، بل يذهب التداوليون إلى أنّ اللغة لا يمكن أن تنعزل عن استخدامها وتنحصر في علمي (النحو) و(المعاني)، بل إنّ الاتصال يؤدي دوراً فاعلاً إذا أردنا أن نفهم حقيقة اللغة [20].

ثم جاء (ستالنكر Stalnaker 1972) فذكر إلى أنّ (النحو) يدرس الجمل، و(الدلالة) تدرس القضايا، أما (التداولية) فهي تدرس أفعال اللغة والسياق الذي تؤدى فيه هذه الأفعال [21].

إذن فالتداولية تتعامل مع اللغة على مستوى أكثر ملموسية من التركيب والدلالة، ومن هنا فنحن لا نستطيع حقيقةً فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية: كيف نستعمل اللغة في التواصل [22].

لهذا نقول إنّها عملية اتصال تتم بين متكلم ومخاطب في مقام معين عبر قناة معينة قد تكون لغة (ملفوظة/مكتوبة) أو إشارة أو صورة أو غير ذلك [23]. ثم خضعت عبارة "براغماتية" إلى تضييق المدى (المجال) مرّات متتالية. فرأى الفيلسوف وعالم المنطق "كارناب Crnap " أنّه إن ذُكر مستخدم اللغة أو أشير إليه صراحة، تُدرج المادة حينئذ تحت حقل البراغماتية، وإن استبعدنا مستخدم اللغة واقتصرنا على تحليل التعابير ومعانيها تكون حينئذ ضمن مجال علم الدلالة.

وأخيراً إذا ابتعدنا عن المعنى وحلّلنا العلاقات بين التعابير، فنحن عندئذٍ في مجال النحو. ويقول: "إن البراغماتية هي قاعدة كل اللسانيات؛ إذ يتأسس النحو الوصفي، والدلالة على معارف براغماتية" [24].

ثالثاً: مفهوم الأفعال الكلامية Speech acts:

هذه الأفعال هي أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب، بجملة نعبر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل [25]؛ أي: ما معناهُ: أنّ هذه الأفعال هي كل ملفوظ يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية، ومن ثمَّ غايات تأثيرية [26]. وذلك لأنّ الكلام لا يكون فعلاً إلا إذا حقّق وظيفةً ما، وهو لهذا الاعتبار "عبارة عن فعل مخصوص يفعله الحيّ القادر لأجل أن يُعرّف غيره ما في ضميره من الإرادات والاعتقادات، وعند هذا يظهر أنَّ المراد من كون الإنسان متكلماً بهذه الحروف مجرد كونه فاعلاً لها لهذا الغرض المخصوص" [27].

والوحدة الاساسية للغة هي أنّ الأفعال الكلامية التي (تم إنتاجها في الموقف الكلي الذي نجد المتخاطبين أنفسهم فيه) وإذا اعتدنا الأقوال أفعالاً، فإنّها تعمل وتسعى لتحقيق شيءٍ ما، أو غرضٍ ما على وفق هذا المنظور فإنّ القضية لا تتعلق بالصدق والكذب فقط، إنّما بالسياق والمناسبة أيضاً [28].

ويعدُّ تحليل أفعال الكلام بحسب "فان دايك Van Dyck" من المقاصد الرئيسة للتداوليات؛ ولكي يحقق التحليل التداولي مقاصده ينبغي تحديد مفهوم الفعل، وتمييز مستوياته حتى يتسنى الوقوف على التأويل الدلالي للخطاب، فالفعل "كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني" [29].

وإنّ مصطلح الأفعال الكلامية ترجمة للمقابل الانجليزيSpeech acts" التي أكثر الباحثون العرب استعمالها. وحين نتحدث عن الفعل نقصد به الحدوث والوقوع، ومن ثم إنجاز الأفعال بمعنى الإنشاء والابتكار، وعليه فالإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام وهذا المعنى للإنشاء هو الذي يقدمه "أوستين Austin"؛ فنحن ننجز الأشياء بالكلام؛ أي: نخرجها من حيز العدم إلى الوجود.

ومن الضروري أن لا يغيب على البال أنّ فعل الكلام شامل للمنجز الكلامي، والمنجز الكتابي. وعلى مستوى الدراسات النصية فإنّ الفعل اللغوي يمثل التأكيد على الأشياء، أو إعطاء أوامر، أو إثارة أسئلة، أو القيام بوعود أو غير ذلك

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

من الأفعال التداولية التي تركّز على تأويل النصوص بكونها أفعالاً للغة "كالوعود، والتهديدات، والاستفهام والطلبات". ومن ثم فعبارة المتكلم عن قصدهِ هي إنجاز فعل، وترمي الأفعال إلى صناعة مواقف بالكلمات مع الميل إلى التأثير على المخاطب، بحمله على فعل أو ترك، أو تقرير حكم، أو إبرام عقد، أو إفصاح عن حالة نفسية [30].

وتُعد نظرية الأفعال الكلامية أهم اتجاه في التداولية [31]. وتتبوأ هذه النظرية مكانة مرموقة في الدرس التداولي المعاصر، وقد كان لتيارات الفلسفة التحليلية دور بارز في نشأتها، ولاسيما فرعها الثالث، أعني: فلسفة اللغة العادية بزعامة فتجنشتاين Wittgenstein[32] (ت1951م) الذي كان يرى أنّ "جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، فاللغة هي(المفتاح السحري) الذي يفتح مغاليق الفلسفة، بل كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساس سوء فهمهم للغة أو إهمالهم لها، وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة، فـ"الاستعمال" هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها [33]. والدال على ذلك من معنى(الأفعال الكلامية) وهي القيام بالأعمال بوساطة الكلام، أي: إنّ الكلام هو الفاعل والسبب الرئيس في المتلقي على القيام بأمرٍ والكف عنه، وهذا بدوره يولج هذه النظرية على آفاق مقامية، وتقسيم الخطاب دلالياً على وحداته الجزئية لمعرفة الظروف النفسية، والاجتماعية والثقافية. وتُعنى النظرية بتحليل دور الملفوظات في علاقتها بسلوك المتكلم والسامع في عملية التواصل المشترك بجعل الكلام نشاطاً تواصلياً يقوم به المتكلم بقصد وما نتج عن فعل الكلام؛ أي: آثاره أو أثره على السامع [34]. وفي علم اللغة "البراغماتي" يهتم بوجه خاص بتحليل الأجزاء اللغوية في الأفعال التواصلية. وينطلق من أنّ التواصل بين الناس فعل (تبادلي) بين الناس (تفاعل) ويحدد نوع التواصل اللغوي وجزئه ووظيفته الخاصة. وقد استخدم الفعل الكلامي بوجه عام مصطلحاً لهذه الظاهرة في الغالب. وبالنسبة للأفعال المفردة، والتواصلية الخاصة والممكنة من خلال اللغة مثل السؤال والطلب يستخدم في الغالب مصطلح "الأحداث اللغوية" أو "الأحداث الكلامية" [35]. إن منطق تحليلات (الفعل الكلامي) هو فكرة أن شخصاً ما عند الكلام.

– يعبر لغوياً (وليس مثلاً من خلال الحركات "الإشارات").

– إنه يقول شيئاً.

– إنه موجود في موقف كلامي (موقف تواصلي).

– إنه – عادة – يتحدث إلى شخص ما (شريك الحديث).

– إنه من خلال هذا الكلام – فعل الكلام – يتأثر بالموقف التواصلي ويؤثر في شريك الاتصال [36].

رابعاً: أقسام الأفعال الكلامية:

بعد أن توصل أوستين Austin إلى غالبية المقولات هي إنجازية، وأنّ غالبية الكلام هو إنشاء شَرَعَ بتناول الموضوع من زاوية أخرى؛ ليفرق بين مكونات فعل الكلام التي تسهم في بنيته ويبحث في المعاني المختلفة التي يكون فيها النطق بكلام ما مساوياً لفعل أو عمل شيء ما. وهكذا توصل إلى تقسيم جديد لفعل الكلام بهذا المعنى. فحسب رأي أوستين Austinينجز المتكلم (ثلاثة أنواع) من الأفعال في آن واحد حين ينطق بمقولة ما، وأول هذه الأفعال هو "فعل القول"، ويعني عملية النطق بشيء ما له معنى معجمي وإشارة محدَدان. والثاني: هو الفعل الكلامي أو(الفعل البِكلامي) إذا استخدمنا الترجمة الحرفية الاشتقاقية، الذي ينجزه المتكلم بنطقه للجملة؛ أي: الفعل الذي توضحه وتشخصه الإنجازية في صدرها عن طريق لفظ الفعل الإنجازي. والثالث: هو الأثر أو التأثير الكلامي أو (الفعل بوساطة كلامي) أي هو الفعل المنجز بوساطة إنجاز الفعل الكلامي [37]. وهكذا فالفعل الأول: هو عملية النطق بالجملة المفيدة، والفعل الثاني: هو ما ننجزه في النطق بالكلام، والفعل الثالث: هو ما ننجزه بوساطة النطق بالكلام. ويورد "أوستين Austin " مثالاً على هذه الأفعال:

أ. فعل القول: هو قال لي (أطلق عليها النار) ويقصد بعبارة (أطلق النار) أن أطلق النار ويشير بعبارة (عليها) إلى شخصٍ محدد.

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

ب. الفعل الكلامي (الكلامي): هو حَثَّني (أو نصحني أو أمرني....إلخ) بأن أطلق عليها النار. (ج) الأثر أو التأثير الكلامي(البواسطة– كلامي): هو أقنعني(أو جعلني أو حملني على) أن أطلق عليها النار [38]. وقد فطن أوستينAustin إلى أنّ الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعاً فمنها مالا تأثير له في السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لبَّ هذه النظرية فأصبحت تُعرف به أيضاً، فتسمى النظرية الإنجازية [39]. بمعنى أنّ الأفعال الكلامية تتجسد باللغة، ويتطلب هذا متكلماً ومستمعاً ومقصداً أو هدفاً يحققه المتكلم، ويظهر هذا الهدف من خلال أفعال المتلقي وردوده، وترتبط اللغة بالأفعال الكلامية في قضية مفادها أنّ اللغة تُمكِّن المتكلم من التأثير في المتلقي. وبهذا ينجز المتكلم أفعالاً بالقول، بشرط التأثير في المتلقي لتحقيق المقاصد التي وضعها المتكلم آنفاً. ويرتبط هذا كله بالتداولية؛ إذ تكمن تداولية المتكلم في قدرته الإنتاجية الخطابية أو اللغة الإقناعية، والمتلقي يُشترط فيه القدرة الاستقبالية لفهم مقاصد المتكلم ومراميه والغرض من إنتاج الخطاب، والخطاب تلزمه شروط نفعية إذا احتسبنا أنّ الغرض من الخطاب هو الإنجاز [40].

ولكي نفرّق بين الأنواع الثلاثة من الأفعال نورد بعض التفاصيل الإضافية:

(1) فعل القول: ويعني به "أوستين Austin" هو: استعمال ألفاظ في جمل ذوات بنية نحوية سليمة" [41].

ويتضمن فعل القول، بدوره، ثلاثة أفعال لغوية فرعية: "فعلاً صوتياً" و "فعلاً تركيبياً" و "فعلاً دلالياً" [42]. وهو ما يسميه اللغويون العرب (أصل المعنى)، ويميز "أوستينAustin " بين ثلاثة أوجه لفعل القول هي:

أ. الفعل الصوتي: هو عملية النطق بأصوات بغضّ النظر عن شكل أو ماهية أو معنى هذه الأصوات؛ أي: هو عملية فيزيائية لتوليد أصوات بغضّ النظر عن كونها كلمات.

ب. الفعل اللفظي: هو عملية تلفّظ كلمات أو مفردات معينة؛ أي: أصوات من نوع محدد تشكل كلمات معينة في نظام نحوي معين وبتنغيم معين.

ت. الفعل الدلالي: هو عملية استعمال تلك الجملة أو مكّوناتها بدلالة محددة، وبإشارة (إحالة) محددة. وهذا يعني قصد المتكلم معنى وضعياً بعينه [43].

ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: (المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي). ولكن أوستينAustin يسميها أفعالاً: الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي: فيؤلف مفردات طبقاً لقواعد معينة، وأما الفعل الدلالي: فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة. فقولنا مثلاً: – إنها ستُمطر.

يمكن أن يُفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي: إخبار بـ"أنها ستمطر"، أم تحذير من "عواقب الخروج في الرحلة"، أم "أمر بحمل مظلة" أم غير ذلك... إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد "قصد" المتكلم أو "غرضه" من الكلام [44].

والثابت أنّ هذه العناصر ترتبط مع بعضها ارتباطاً وثيقاً لدرجة يصعب فصل عنصر عن آخر فصلاً تطبيقياً، إذ نلاحظ أنّ تحقيق الفعل الدلالي يتوقف على تحقيق الفعل التأليفي ولا يتحقق الفعل التأليفي إلا بتحقيق الفعل التصويتي، فهذه أفعال متلازمة يؤدي تحقيق واحد منها إلى تحقيقها كلها، وهذا التحقيق الكلي هو ما يمثل تحقيق الفعل الكلامي [45].

(2) الفعل الكلامي: هو ما يُسمّى بالفعل الإنجازي؛ أي: ما يُعبّر عن قصد المتكلم من تلفظه بالعبارة كأن يُخْبِر أو يسأَل أو يَعِد أو يُنذِر...[46] وقد ظهر مفهوم الإنجاز في الدراسات اللسانية المعاصرة باعتباره أهمّ المفاهيم التي نشأت النظرية التداولية في إطاره، والمصطلح الذي قدّمه التداوليون للتعبير عن هذا المفهوم هو مصطلح "الأفعال الكلامية" [47]. ويُسمّى

كذلك بـ(القول الفاعل)؛ أي: "الفعل الذي نُنْجِزُه أثناء القول" [48].

ويقصد بذلك أنّ المتكلم حين يتلفظ بقول ما فهو يُنجز معنى قصدياً أو تأثيراً مقصوداً وهو ما أسماه "أوستين Austin" بقوة الفعل. وقد اشترط "أوستين Austin" لتحقيق هذا المعنى الإنجازي ضرورة توفر السياق العُرفي المؤسساتي لُغةً ومُحيطاً وأشخاصاً [49].

ويُعد الفعل الأهم في نظرية "أوستين Austin"، وهو الفعل التواصلي الذي يسعى المتكلم إلى إنجازه بوساطة الكلام ضمن مقام تداولي: كأن يكون الاستفهام أو الإخبار أو الوعد أو غيرها من القوى الإنجازية التي تمثل القصد التداولي وهذا ما يميز الفعل الإنجازي عن الفعل الكلامي الذي يتمثل في تحقيق تعابير لغوية في حدود الدلالات المرجعية ومن دون مراعاة لظروف الاستعمال [50].

وأُصطلح عليها هذا المصطلح أيضاً؛ لأنّ "الفعل": هو "وظيفة التلفّظ وليس نتيجة من نتائجه فقط" [51].

والفعل الإنجازي: هو ما يتصل بالجانب المقامي للجملة، الذي يواكب فعل القول بفروعه الثلاثة؛ ليربطها بقصد المتخاطبين وأغراضهم من مقول الجملة، كأن يكون القصد منها الإخبار أو السؤال أو الأمر أو النهي أو الوعد أو الوعيد... وغير ذلك من الأغراض التبليغية التي ينوي المشاركون في عملية التبليغ تبادلها في ما بينهم. والغرض الإنجازي للفعل الكلامي؛ أي: القصد التواصلي، الذي يبتغيه متكلم ما بمنطوقه "ما يريد المتكلم أن ينجزه بمنطوقه" [52].

(3) الأثر أو التأثير الكلامي: الفعل التأثيري: " هو عبارة عن أثر يخلقه التلفظ لدى المخاطب كأن يستبشر أو يغضب..." [53]. والتأثيرية: هي كل استجابة ذاتية يعبر عنها فرد في إدراكه لشيءٍ ما [54]. بإنتاجنا لفعل القول ومن خلال فعل الكلام الإنجازي نكون أمام إنتاج فعل كلام ثالثٍ هو فعل الكلام التأثيري. ونعني بذلك: أنّ الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتُحْدِثُ أثراً عند المتلقي [55]. والفعل التأثيري يتحدد في الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في نفسية المتلقي: كأن ينزعج أو يفرح أو يقتنع. ويتميز الفعل التأثيري بكونه حدثاً صدفوياً غير مضمون التحقق، عكس الفعل الإنجازي، وميّز أوستينAustin بين(الفعل التأثيري) و(الفعل الإنجازي) إذ عدّ هذا الأخير فعلاً اصطلاحياً في حين الأول ليس كذلك [56].

والفعل التأثيري يُراد به الأثر الذي يخلقه فعل القول أو الإنجاز على المخاطب، وهو ما يظهر عادة في ردِ فعله، كأن ينفعل بالقول فينزعج أو يغضب، أو يمتثل له، فيفرح أو يستبشر... لذا يختص هذا الفعل بالمخاطب، وهذا يعني من جملة ما يعني أنّ المتكلم يحاول من خلال هذا الفعل أن يؤثر في قناعات وأفكار ومشاعر مستمعه. وبقي أن نشير إلى أنّ الأفعال الكلامية الثلاثة فعل القول وفعل الإنجاز وفعل التأثير قد تتداخل في ما بينها، وخاصة فعل "الإنجاز والتأثير"، من ذلك مثلاً جملة: إني مُتعب. قد يقصد بها إنجاز فعل الإخبار عن التعب، فتكون "فعل إنجاز"، وقد يقصد بها حث المستمع على الانصراف، فتكون "فعل تأثير"، وهي بالأساس فعل قول والفيصل في هذه الحالات يرجع إلى السياق بصفة عامة، وسياق الموقف بصفة خاصة [57].

والأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواء أكان تأثيراً جسدياً أم فكرياً أم شعورياً. ونسوقُ مثلاً يتضح به هذا الفعل الكلامي المركب من ثلاثة أفعال: إذا دخل عليك شخص وقال لك خلف هذا الباب أفعى. فالفعل اللفظي هو الهيأة التركيبية لهذه الجملة بأصواتها التي نطقت وبتركيبها النحوي الصحيح، وبمعناها الحرفي الذي يقرر أنّ خلف الباب أفعى، ومرجعه وجود أفعى فعلاً خلف الباب. والفعل الإنجازي هو ما يقصده المتكلم بهذا القول، وهو: التحذير من الأفعى.

والفعل التأثيري هو ما يخلقه هذا القول من أثر فيك، قد يكون الفزع، أو الهرب من المكان، أو النهوض لقتلها [58].

خامساً: خصائص الأفعـال الكلاميـة:

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 364-385، 2018
https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

ويُلاحظ الفيلسوف الإنكليزي" أوستينAustin " أنه توجد ثلاث خصائص للفعل الكلامي الكامل:

1. إنّه فعل دال.

2. إنّه فعل إنجازي؛ (أي: ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

3. إنّه فعل تأثيري؛ (أي: يترك آثاراً معينة في الواقع، خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً).

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم " القصدية "، وتقوم "مسلمة القصدية" على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة.

فقد غدت قيمة تداولية نصية/ حوارية، وتعد مراعاة مفهومهاً العام وشبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية [59].

ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين، من خلال أعمال الباحث والفيلسوف " سيرل Searle " الذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه " أوستين Austin" فقد عدّ " الغرض المتضمن في القول " عُنصراً ومكوناً أساسياً من مكونات " القـوة المتضمنة في القول "[60].

وأسهم "أوستين Austin" في هذه النظرية عدة إسهامات.

أولاً: جمع أمثلة أفعال الكلام.

ثانياً: صنف هذه الأفعال وفهرسها.

ثالثاً: حدد لها معانيها. ثم جاء "سيرل Searle" ليكمل عمل "أوستين Austin" من خلال تقديم الإطار النظري المطلوب لنظرية أفعال الكلام. وداخل هذا الإطار أوضح اتحاد الأبعاد الثلاثة المتضمنة في الفعل الكلامي، وهي: المنطوق والمعنى والفعل [61].

لقد قام سيرل Searle بتنظيم فكر أوستين Austin فيما يتعلق بتفسير أفعال اللغة، وتصنيفها والاهتمام بظاهرة القصدية؛ إذ هو الذي يقول: "إنّه لأسباب مستقلة نكشف أنّ هناك خمس طرق لاستعمال اللغة، خمسة أصناف لاستعمال الفعل الإنشائي كأن نقول للآخرين: كيف هي الأمور (الإثبات) ونحاول القيام بعمل ما (التوجيه)، ونلتزم بفعل شيء ما (الوعد)، كما نعبّر عن أحاسيسنا ومواقفنا (التعبيرية)، ونقوم بتغييرات في الواقع عن طريق (الإعلان)" [62].

المبحث الثاني

خروج الاستفهام إلى أغراض بلاغية أخرى

سنحاول الكشف عن الدور الذي تقوم به" الأفعال الكلامية التقريرية" في السور المكية من إحداث التوكيد والإقناع، وكذلك كيفية التأثير في المتلقي، وقد اتبعنا منهجاً يقوم على أساس الآيات الكريمة بحسب وقوعها في السور المكية وسنختار آية أو آيتين أو ثلاث آيات من بعض السور المكية التي تدل على التقرير مع المعاني الثانوية الأخرى، وبحسب ما يقتضيه السياق من ذلك، حتى تكون أنموذجـاً واضحاً للتحليل، لتظهر لنا ما تقدمه التداولية من خلال عمليات التواصل الحوارية للمعاني القصدية.

ومن خلال البحث والاستقراء تبيّنَ ، أنّ السور المكية وآياتها كثيراً ما تسلط الضوء على التوحيد الخالص بالله –عزّ وجلّ–، وتستشهد أيضاً بقصص الأنبياء والرسل السابقين، وذلك لتثبيت مسائل العقيدة الصحيحة وتقريرها، وتحذير المشركين؛ لأن أغلب المخاطبين ينكرون ذلك.

وتكـرار غرض " التقريريـــة " من خـلال الأفعال الكلامية، ما هـو إلا دليـل بارز مهم على " ثبوتية ووحدانية " الخالق – سبحانه وتعالى – في إثارة انتباه المتلقي ومشاعرِه، وأنّ هناك رسالة تبليغية، ذات مضامين استدلالية، تحملُ في معانيها الكثير من التوجيهات الإرشادية، والفوائد الإنجازية الحوارية، ذات الأبعاد التداولية.

ومـن هنا تميّـزت " الأفعـال الكلاميـة التقريريـة في السـور المكيـة" بعـدة مزايـا رئيسـة، كالإرشاد، والنصح، والتوجيـه، وكذلك التوكيـد في القضايا المهمة وخاصـةً التي تتعلق " بالعقيدة "، و" توحيد الربوبية "؛ أي: " الإقرار " بأنّ الله –

سبحانه وتعالى- هو الخالق الرازق المدبرُّ لجميع الكائنات، وأيضاً " توحيد الألوهية "؛ أي: إفراد الله وحده بالعبادة والطاعة، واجتناب الشرك به.

وكذلك جاءت" الأفعال الكلامية التقريرية" غير المباشرة، والمغزى الكلامي من خلال العملية التواصلية، لسبب رئيس هو القيام بإيصال رسالة إلى المتلقيّن، الهدف منها التبليغ، وإقناع المعانديّن الجاحديّن لوحدانيّة الله -عزَّ وجل-، وكذلك تفنيد مزاعم المنكرين من المشركين، ونقض أفكارهم.

وجاءت" التقريرية" لتكون وسيلة أساسية ومناسبة، لتحقيق ذلك الشيء من خلال الأفعال الكلامية.

والتقرير: هو إلجاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه؛ لذلك فهو لا يكون في الواقع معنى نهائياً كغيره من المعاني، وإنما يكون لغرض من الأغراض.

فقد تصاحب التقرير معان أخر يستدل عليها من السياق، كالتذكير والتوبيخ والتعجب والتحقير والتلطف والتهكم والوعيد وغيرها، ولهذا ذكر بعض النحويين أنّ التقرير هو المعنى الملازم للهمزة، وأنّ غيره من المعاني كالتوبيخ، والتحقيق، والتذكير، ينجر مع التقرير؛ لأنّ ما في هذا الاستفهام شيء يثير سلسلة من الأفكار والرؤى حول حقيقة ما، وهذا يختلف عن محض التقرير والتحقيق وإن أفاده [63].

وهذه المعاني تأتي على وجوه مصاحبة للتقرير:

1) مجرد الإثبات: كقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ ﴿الشرح: ١]، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ﴿الفاتحة: ١ – ٧﴾

2) الإثبات مع الافتخار [64]: كقوله تعالى عن فرعون **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ ﴿الزخرف: ٥١﴾.

3) الإثبات مع التوبيخ [65]: كقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ ﴿الأنعام: ١٣٠].

4) مع التبكيت: نحو قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿يس: ٦٠]؛ أي: للتقرير والتبكيت لأولياء الشيطان.

5) التعجيب: كقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ۝٦٩ ﴾ [غافر: ٦٩] فهو للتقرير والتعجيب [66].

6) التسوية [67]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ ﴾ [يس: ١٠].

7) الإنكار [68]: كقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٢٨ ﴾ ﴿الأعراف: ٢٨].

8) التقريع [69]: كقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ ﴾ ﴿**الشعراء: ١٨**﴾.

9) مع الامتنان والتذكير [70]: كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ ﴾ ﴿**الضحى: 6**﴾.

وهذه المعاني صالحة للردف على كل من التقرير والإنكار، وفي بعض المواضع يتبع التقرير الإنكار، والإنكار يتبع التقرير.

ونستطيع القول: إنّ التقرير " معناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تُخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام؛ ذلك لأنّه أوقع في النفس، وأدل على الإلزام" [71].

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 364-385، 2018
https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

حيثُ جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف: 172]. والغاية في هذه الآية الكريمة أنّ الهمزة همزة إنكار دخلت على المنفي فرجع إلى معنى التقرير والمبالغة في الإثبات [72].

والدليل قوله تعالى:چچ حيثُ دخلت همزة الاستفهام على النفي، فصار معناها (التقرير) وهذا النوع من التقرير يجاب بما يجاب به النفي الصريح، فإذا قلت: ألست من بني فلان، أجيب ببلى، ومعناه أنا منهم، وكذلك الأمر في الآية الكريمة فالمعنى چ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ﴾ والجواب بلى: أنت ربنا [73].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ ﴾ على إرادة القول؛ أي: قائلاً، ألستُ بربكم ومالك أمركم ومربيكم على الإطلاق [74].

ومعنى ذلك أنّه: نصب لهم الأدلة على ربوبيتهِ ووحدانيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم، وقال لهم: چ ج ججچ چ؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا أقررنا بوحدانيتك [75].

ومن جهةٍ أخرى نرى أنّ قوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ كان يكفي في الجواب﴿ بَلَىٰ ﴾ لأنّها للإيجاب بعد النفي، ولكن زيدت چ ججچ في الجواب لتناسب الجواب المقام. فالسائل (العالم) هو الله، والمسؤولون هم بنو آدم والمسؤول عنه هو (التوحيد) وخلوص العبودية. وجلال السائل اقتضى التوكيد في الجواب [76].

ولهذا نقول: إنّ "بلى" مُختصة بإبطال النفي، سواء أكان خبراً أم استفهاماً فهي تنقض النفي على أيةِ حال، فمن وقوعها بعد الخبر قولك: (لم يزرك خالد) فتقول: (بلى)، ومن وقوعها بعد الاستفهام كقوله تعالى:﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ ومن هنا يتبين لنا أنّ (بلى) لا تقع إلاّ بعد النفي [77].

أولاً: التقرير مع الاعتراف:

للأفعال الكلامية مواطن ومواضع عديدة، فإذا قلتَ: أَأَنْتَ فعلتَ ذاك، كان غرَضُكَ أنْ تُقَرِّرَهُ بأنّه الفاعلُ؛ يُبَيِّنُ ذلكَ قولهُ تعالى، حكايةً عن قَوْل نمرود: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ ﴿الأنبياء: ٦٢]. لا شبْهةَ في أنّهم لم يقولوا ذلك له – عليه السلام – وهم يُريدون أنْ يُقِرَّ لهم بأَنَّ كَسْرَ الأصنام قد كان، ولكنْ أنْ يُقِرَّ بأنّه منهُ كان؛ وقد أشاروا له إلى الفعل في قولهم [78]. "أَأَنْتَ فعلْتَ هذا"؟ وقال في الجواب:﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا ﴾﴿الأنبياء: ٦٣]، وطلبوا كذلك من إبراهيم – عليه السلام – أن يُقِّر ويعترف بأنّه هو الذي كسر الأصنام، وما طلبوا منه أن يُقر لهم بوجود تكسير في الأصنام؛ لأنّ التكسير واقع وحاصل. وهذا فيه نظر، وذلك لوجود الأدلة المشتركة على لسان إبراهيم– عليه السلام– عندما أقسم بالله ليحطمن هذه الأصنام: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. وعلى لسان المشركين ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٠][79]. فهم لا يسألونه عن وقوع الفعل، لأنهم يعلمون أنّ الفعل وقع وقد شاهدوه ولكنهم يسألونه عن الفاعل [80].

فالاستفهام يخرج عن وظيفته اللغوية لغايات بلاغية تداولية يُحددها السياق ويكشف عنها ومن هذه الأغراض: التقرير: كقوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[الأنبياء: ٦٢] [81].

ففي هذا التركيب مثلاً: "كان قصدهم– قوم إبراهيم– أن يُقر لهم إبراهيم – عليه السلام– بأنّه هو الفاعل لهذا الفعل، ولم يكن غرضهم من إبراهيم– عليه السلام– أن يخبرهم عن الفاعل ذاته فالفاعل ظاهر موجود مشار إليه في الآية، ولهذا كان جواب إبراهيم لهم بل فعله كبيرهم هذا، فالآية السابقة حملت "قوة

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 364-385، 2018
https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

إنجازية " مقامية غير استفهامية؛ أي: غير القوة الإنجازية المؤشر لها بأداة الاستفهام والتنغيم وهي الإقرار[82].

والسياق وقرائن الأحوال في الآيات الكريمة تدل على أنّ المسؤول عنه هو الفاعل، فقد حدّد الفعل وعين باسم الإشارة "هذا" فهو معلوم لهم، وهم يشاهدون الأصنام محطمة، والذي يريدون التقرير به إنما هو الفاعل؛ لذا ولي الهمزة: "أأنت"، والمعنى: أأنت فعلت هذا أم غيرك؟، وقد أجابهم إبراهيم – عليه السلام– معيناً لهم الفاعل على سبيل التهكم والسخرية: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[83].

ثانياً: التقرير مع التحقيق:

قول الله عزّ وجلّ في سورة (الفجر): ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾ ؟. أقسم سبحانهُ بهذهِ الأشياء، كما أقسم بغيرها من مخلوقاتهِ واختلف في الفجر الذي أقسم الله به هنا فقيل: هو الوقت المعروف، وسمي فجراً؛ لأنّه وقت انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم [84]. أي: هو الفجر الصادق، حينما يبزَغُ النهار وتزول ظُلمة الليل، وهو وقت صلاة الفجر على ما هو متفق عليه عند العلماء. فأقسم بـ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ ثم أقسم بضدهِ، وفي هذا بيان الحكمة والرحمة في خلق الأضداد؛ فإنّه سبحانه خلق الليل والنهار، والنوم واليقظة، والذكر والأنثى، وجعل الزوجية في مخلوقاتهِ [85]. وقوله: ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ تقريرٌ بمعنى: "قد" ففي هذا القسَم قسَمٌ ﴿ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ يعني: لذي عقل؛ لأن الحِجْرَ هو الذي يُحجرُ على صاحبهِ ويمنعه، أو يعقلهُ، وكما يقال: إنّ فيه لآيات لأولي النُهى؛ لأنّه ينهي صاحبه عما لا يجوز وما لا يليق. والخطاب هو لذوي العقول، وهذا تأكيد على أنّ الإسلام دينٌ يُخاطبُ العقل البشري، ويحترمه ويبني مهمة التكليف على وجوده" [86]. الظاهر من الاستفهام في هذا النص أنّ الغرض منه انتزاع إقرار ذوي (الفكر والعلم والعقل) بأنّ القسم بهذِه الأشياء قسمٌ عظيم يثبت صدق وعيد الله، وأنه بالمرصاد للمجرمين المفسدين في الأرض.

والجوابُ المستدعى في:﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ هو: "نعم"؛ أي: من تفكر بعقلٍ حصيفٍ في هذه الأشياء التي أقسم الله بها وَجدها مؤكدة حقاً لمضمون المقسم عليه؛ وذلك لأنّ الأزمان التي أقْسَم اللهُ بها هي أزمان إهلاك الله الأُمم السابقة، وظاهرٌ أنّ القسم بأزمانٍ خاصة هو قسمٌ بالأحداث العظيمة التي جرت فيها، وهذه الأحداث أدلةٌ تجريبيةٌ ماضية تؤكد صدق الخبر بحدوث أشباهها مستقبلاً عند وجود المقتضيات المماثلات للمقتضيات التي حدثت بسببها الأحداث الماضية، لأنّ سُنةَ الله القائمة على حكمتهِ سنةٌ دائمةٌ، لا تتغير ولا تتبدل [87]. والشيخ أبو حيان: ينقل عن بعض العلماء أنّ " هل " تأتي (تقريراً) للتحقيق كما في قوله تعالى:﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ ﴿الفجر: ٥﴾[88].

وفي هذه الآية الكريمة تكمن الإشارة بذلك إلى ما تقدم من القسم بـ(الفجر) والغرض هنا للتقرير، والمعنى أنّ في ذلك الذي قدمناه قسماً كافياً لمن له عقل يفقه به القول ويميز الحق من الباطل، وإذا أقسم الله سبحانه بأمرٍ – ولا يقسم إلا بما له شرف ومنزلة – كان من القول الحق المؤكد الذي لا ريب في صدقهِ [89]. و "هل" هنا حرفٌ موضوعٌ للتصديقِ الإيجابيّ [90].

ثالثاً: التقرير مع الامتنان:

جاء في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ ﴾ ﴿ البلد: ٧ – ٨﴾؛

أي: أيظنُ أنّه لم يعاينه أحد؟ أو أيظنُّ أنّ الله سبحانه وتعالى لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه، وأين أنفقه؟ [91].

وكذلك حين كان يُنفق ما ينفق رئاء الناس وافتخاراً بينهم، يعني: أنّ الله كان يراهُ، وكان عليه رقيباً[92]. وقوله: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ ﴾؛ أي: ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟[93]. وهو استئناف مسوق للنعي على المتحدث عنه بالجهل والغباء وضلال السلوك.

والغرض للتقرير والامتنان؛ لأنّ جعل العينين وما عطف عليه من النعمِ التي منَّ الله تعالى بها على العبادِ جميعاً: مؤمنهم وكافرهم، طائعهم وعاصيهم، وإيثار المضارع؛ ليشمل التقرير والامتنان جميع الأوقات: الماضي – الحال – المستقبل[94].

وجاء في قوله تعالى: ﴿ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الضحى: ٦]. تعديد لما أفاض عليه – عليه الصلاة والسلام- من أول أمره إلى ذلك الوقت من فنون النعماء العظام؛ ليستشهد بالحاضر الموجود على المرتقب الموعود، فيطمئن قلبه وينشرح صدره، والهمزة لإنكار النفي، وتقرير المنفي على أبلغ وجه[95].

والمقصود من هذا إيقاع اليقين في قلوب المشركين، بأنّ ما وعده الله به محقق الوقوع قياساً على ما ذكّره به من ملازمة لطفه به فيما مضى، ويحصل هذا المقصود امتناناً على الرسول- صلى الله عليه وسلم- وتقوية لاطمئنان نفسه بوعد الله تعالى إياه. والمعنى: تقريري، وفعل "يجدك" مضارع "وجَد" بمعنى ألفى وصادف[96].

وهمزة الاستفهام (للتقرير) بمعنى التذكير.

وقيل: الهمزة تفيد نفي ما بعدها ولزوم ثبوته؛ لأنّه منفي، ولأنّ نفي النفي إثبات[97].

وفي هذا المعنى التقريري من هذه الآية تذكيرٌ من الله –عزَّ وجلّ– لرسولهِ– صلى الله عليه وسلم– بمُتابعاتِ العنايةِ به مُنْذُ نشأتهِ حتى اصطفائِه لهُ بالنُبوةِ والرّسالة[98]. ووجدناك يتيماً فآويناك وضالاً فهديناك، وفقيراً فأغنيناك[99].

رابعاً: التقرير مع التبهيج:

جاء في قوله تعالى: ﴿ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾ [الشرح: 1]؛ أي: لقد شرحنا لك صدرك يا محمد – عليه الصلاة والسلام– وهذا لا يقتضي جواباً[100]. وإنّما جاء تقريره بذلك، لكي يشكر هذهِ النعمة ويقدرها حق قدرها. ومعنى شرح الصدر: فتحه بإذهاب ما يصدّ عن الإدراك. والاستفهام هنا إذا دخل على النفي قرّره، فصار المعنى: قد شرحنا لك صدرك، وإنما خص الصدر؛ لأنّه محل أحوال النفس من العلوم والإدراكات. والمراد: الامتنان عليه – صلى الله عليه وسلم– بفتح صدره وتوسيعه حتى قام بما قال به من الدعوة[101].

ويتبين لنا معنى التقريرية من خلال الاستفهام أي: إنكار نفيِ الانشراحِ مبالغةً في إثباتهِ؛ لذلك عطف عليه[102].

ونرى هنا أنّ الاستفهام تقريري على النفي. والمقصود التقرير على إثبات المنفي كما تقدم سابقاً وهذا التقرير مقصود به التذكير لأجل أن يراعي هذه المنّة عندما يُخالجهُ ضيق في صدره مما يلقاه من أذى قومٍ يُريدُ صلاحَهم وإنقاذَهم من النار، ورفع شأنهم بين الأمم، ليدوم على الدعوة العظيمة نشيطاً غير ذي أسف ولا كَمَدٍ[103].

إضافةً إلى أنّ (الانشراح) عبارة فيها تبهيج وترويح عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإيثار الاستفهام على الخبر، إذ لم يقل: قد شرحنا لك صدرك. لما في الاستفهام من قوة الإثبات، وتحريك المشاعر، والإيحاء بطلب الجواب؛ لتمكين المعنى في النفس كل التمكين.

ومن سمات الحفاوة والتكريم للرسول – صلى الله عليه وسلم – ذكر الجار والمجرور في ﴿ لَكَ ﴾ حيث لم يقل: ألمْ نشرح صدرك. فذكر ﴿ لَكَ ﴾ لزيادة الإبهاج والاحتفاء[104].

إذن المغزى والغرض هنا في هذه الآية الكريمة، بمعنى التقرير؛أي: قد شرحنا لك صدرك يا محمد – صلى الله عليه وسلم– بالهدى والإيمان، ونور القرآن[105].

وقال البحتري:

أَلَسْتَ أَعَمَهمْ جوداً وأَزكا

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 364-385، 2018
https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

إذا مـا لـم يكُـنْ للحَمْـدِ جـابِ؟

فالهمزة إذا دخلت على نفي؛ فإنه لا يراد معنى النفي بل يراد تقرير ما بعده [106].

خامساً: التقرير مع التهديد والوعيد:

وجاء في قوله تعالى: ﴿ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ ﴾ [الفجر: ٦]. وهنا ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ بمعنى (ألمْ تعلم) لأنّ ذلك مما لا يصح أن يراه الرسول، وإنما أطلق لفظ الرؤية ههنا على العلم، وذلك لأنّ أخبار عاد وثمود وفرعون كانت منقولة بالتواتر [107].

وخبر التواتر يفيد العلم الضروري، والعلم الضروري جار مجرى الرؤية في القوة والجلاء والبعد عن الشبهة، لذلك قال ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ بمعنى (ألمْ تعلم). والمقصود من ذكر الله تعالى حكايتهم أن يكون زجراً للكفار عن الإقامة على مثل ما أدى إلى هلاك عاد وثمود، وليكون بعثاً للمؤمنين على الثبات على الإيمان [108].

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تقرير وإثبات لمفعول الرؤية، وهذه قاعدة مطردة في هذا التركيب حيثما ورد؛ لأنّ نفي النفي إثبات [109].

وجاءت الهمزة هنا، الهمزة تريد أن تستفهم عن المثبت أم على المنفي أم يريد أن يستفهم عن ماذا؟ عن الفعل المثبت، أو عن الفعل المنفي؟ مرة تأتي الهمزة للتقرير يعني لتقرير ما بعدها.

لماذا التقرير؟ لأن الخطاب مرة يكون من المتكلم، خبراً صالحاً؛ لأنّ يكون صادقاً ولأنّ يكون كاذباً. ومرة يشارك المخاطب في إثبات الفعل. تقول: أأحسنت إليك قديماً؟ كنت تقدر أنا أحسنت إليك قديماً. ولكنك لم تقل ذلك.

إذن لا يقال ذلك إلا وأنت واثق من أنّ المخاطب لا يمكن أن يقول إلا نعم أحسنت إلي ويبقى ليس كلاماً منك ولكن إقرار منه وما دام اقرار منه يبقى حجة في اثبات الفعل [110].

وكذلك المقصود من عبارة: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ليس على حقيقتهِ لطلب الإخبار عن عدم الرؤية، بل هو مُستعملٌ مجازاً لأغراضٍ أخرى، ويَصْلُحُ من هذهِ الأغراض هُنا ما يأتي:

(1) التقريرُ: بِحَملِ المخاطب على الإقرار بأنّهُ رأى رأْيَ عِلْمٍ.

(2) توجيه النظر الفكريّ للمُستْفهم عنه ، بُغية إحضارهِ في الذهن، والاعتبار والاتعاظ به.

وجوابُ الاستفهام عن عدم الرؤية يكون بلفظ "نعم" هذا إذا لم تحدُثِ الرؤية، وبلفظ "بلى" إذا كانت الرّؤية واقعةً فعلاً [111].

سابعاً: التقرير مع التعجيب والتشويق:

جاء في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ [الفيل: 1] الظاهر أنّ الخطاب موجه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والهمزة لتقرير رؤيته بإنكار عدمها [112].

فالمغزى هنا في هذه الآية الكريمة استفهامٌ تقريري، وقد بيّنا سابقاً أنّ الاستفهام التقريري كثيراً ما يكون على نفي المقرّر بإثباته للثقة بأن المقرّر لا يسعه إلا إثبات المنفي. والاستفهام التقريري هنا مجاز بعلاقة اللزوم، وهو مجاز كثر استعماله في كلامهم فصار كالحقيقة في شهرته [113].

وهنا يؤكد الإمام الزمخشري: " والمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الأخبار به متواترة، فقامت لك يعني الأخبار المتواترة مقام المشاهدة" [114].

وهنا نلاحظ أنّ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ وردت في الكتاب الكريم دائماً ويأتي معناها بـ(ألمْ تعلم)، وما الذي جعله يحذف كلمة (تعلم) ويأتي بكلمة (ترى)؟ لأن وسائل العلم عند البشر: الحواس أولاً، وبعد الحواس تأتي المعقولات يعني الحواس تستقبل وبعدها تختمر المحسوسات نكون منها المعلومات العقلية [115].

ويؤكد خبراً يأتي به على أوثق أنواع التوكيد، فلم يقل لرسوله– صلى الله عليه وسلم – رأيت ما فعل ربك بأصحاب الفيل، ولكنه قال(ألمْ تر)، فذلك تقرير أبلغ من إلقاء الخبر من المخبر للمخبر؛ لأنّه حين يلقى الخبر بصيغة الاستفهام يجعل المخاطب شريكاً في إعداد الجواب، فكأنّه لو قال: أرأيت ما

فعل ربك بأصحاب الفيل كان ذلك تأكيداً؛ لأنّه أشرك المخاطب في استنطاقه بالجواب.

ولو لم يكن المستفهم واثقاً من أنّ جواب المخاطب سيكون بالإثبات، لما ألقى عليه ذلك السؤال.

وقلنا إنّ الحق سبحانه حينما يريد أن يُقرر مخاطباً بعلمه في شيء، يأتي بـ(ترى) وهي كما قال المفسرون معناها تعليم. فلماذا لجأ إلى (ترى) من دون ألم تعلم كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟ لأنّ العلم قد تكون له وسيلة أخرى بغير الرؤية، بأنّ يكون مخبراً به من أحد، والخبر من الحق سبحانه وصل في مرتبة اليقين إلى مرتبة أنك ترى [116].

ثامناً: التقرير المشوب بالتوبيخ:

من خلال السور المكية وآياتها نرى أنّ التقرير أسلوب يستعمل في الإقناع، وإلزام المخاطبين بالحجّة [117]. نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٦] في هذه الآية الكريمة في سورة الأنعام قوله تعالى: چ گ گ چ هو أول فعل كلامي تقريري، حيث أتى هذا التقرير ليبيّن لنا المواقف والأحداث التي سبقت، من خلال ما قام به الكفار من تكذيب الباري –عزّ وجلّ– وجعلهم لله تعالى أنداداً وشُركاء.

ونجد في هذه الآية الكريمة أيضاً مصارع الأمم والقرون السابقة من خلال قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ "وهو استئناف مسوق لتعيين ما هو المراد بالأنباء التي سبق بها الوعيد وتقرير إتيانها بطريق الاستشهاد، وهمزة الإنكار لتقرير الرؤية" [118].

والاستفهام هنا داخل على النفي في ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ وإذا دخلت الهمزة على النفي صار معناه للتقرير. وقوله:﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ القرن: بعضهم حدده بمئة سنة، أو أربعين سنة، وبعضهم حدده فقال: المراد بالقرن القوم الذين يهلكون، مثلاً في خلال سبعين سنة ربما يهلك هؤلاء الموجودون ويخلفهم غيرهم وعللوا ذلك بقول الرسول–صلى الله عليه وسلم–: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم" قرنه: هم الصحابة هلكوا في حدود المئة.

﴿ مِّدْرَارًا ﴾ حال من السماء؛ أي: حال كونه مدراراً يدر عليهم كلما احتاجت أرضهم الماء نزل. ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾: أتلفناهم بذنوبهم، والباء هنا للسببية؛ أي: بسبب ذنوبهم، والذنوب بمعنى المعاصي [119]. والرؤية هنا علمية [120].

ومن هذا كله نقول ما قاله المطعني "من أنّ الاستفهام في ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ استفهام تقرير؛ أي: أنّهم رأوا وعلموا مصارع الأمم العاتية، وما أحله الله تعالى بها من تدمير عقاباً لهم على كفرهم وتكذيبهم الرسل". ومحالٌ حملها على الرؤية البصرية. لأن الأمم التي أشار القرآن الأمين إلى هلاكها بينها وبين مشركي العرب في صدر الإسلام أمد طويل، ولبشاعة ما حل بها من عقاب أخذت الأجيال تتناقلها حتى عصر المبعث [121].

إذن: والـذي نراهُ – والله أعلم – أنّ الاستفهام هنا جـاء تقريرياً – أصالـةً– مشـوباً بالتوبيخ الشديد، بدليل سياق الآية التي تُشير إلى مصارع الأمم العاتية، وما أحله الله بها من تدمير عقاباً لهم على كفرهم وتكذيبهم الرسل.

وأسهمت أحداث وقصص السور المكية وآياتها في جعل" الأفعال الكلامية التقريرية "؛ذات مضامين واستدلالات إنجازية، تُعالج قوة التأثير في الآخر، وكيفية إقناعهِ؛إي: ما معناه إيصال رسالة للمتلقي مفادها "الإقناع والتوكيد والتأثير" من خلال التواصل والتفاعل مع المواقف والأحداث القرآنية.

نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 364-385، 2018
https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

﴿ وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ﴾ [الأنعام: ١٣٠]

في هذه الآية الكريمة نرى شروع حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين وتقريعهم بتفريطهم فيما يتعلق بخاصة أنفسهم إثر حكاية توبيخ معشر الجن بإغواء الإنس وإضلالهم وبيان مآل أمرهم[122].

وهذا مشهد من مشاهد الآخرة يوقِّف الله فيه المجرمين من الجن والإنس على سيئات أعمالهم في الدنيا، وقد حشروا لا حول ولا قوة، ويعترفون طواعية بذنوبهم التي حُشرت معهم. ويسألهم ربهم سؤال تحسير وتوبيخ: ألم تأتكم رسلي في الدنيا وتبلغكم كلامي وتنذركم لقائي في هذا اليوم العصيب؟. وهذا الاستفهام عند الأئمة للتقرير[123].

وهذا عندما جعل السؤال عن نفي إتيان الرسل إليهم؛ لأنّ المقرّر إذا كان حاله في ملابسة المقرّر عليه حالَ من يُظنّ به أن يُجيب بالنفي، فيؤتى بتقريرِه داخلاً على نفي الأمر الذّي المراد إقراره بإثباتهِ[124].

ومن الاستفهام ما يكون سؤالاً عما لا تعلمه فيُخص باسم الاستفهام، ومنه ما يكون سؤالاً عما تعلمه ليقرَّ لك به، فيسمى (تقريراً)، ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام ومعناه التوبيخ كقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾[125].

وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ ﴾ هذا إقرار منهم بأنّ حجة الله لازمة لهم بإرسال رسله **إليهم** والجملة جواب سؤال مقدر فهي مستأنفة، ﴿ وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ هذه شهادة أخرى منهم على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين في الدنيا بالرسل المرسلين إليهم والآيات التي جاؤوا بها، وقد تقدم ما يفيد أنّ مثل هذه الآية المصرّحة بإقرارهم بالكفر على أنفسهم، ومثل قولهم:

﴿ وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام: 130] محمول على أنّهم يقرّون في بعض مواطن يوم القيامة، وينكرون في بعض آخر لطول ذلك اليوم، واضطراب القلوب فيه وطيشان العقول[126].

الخاتمة

الحمد لله في المبدأ والمعاد وبعد :

فقد حاولنا في هذه الدراسة، البحث عن عناصر التحليل التداولي من خلال الأفعال الكلاميّة، وتسليط الضوء على أهم المعاني الرئيسية، والمكامن اللغويّة، التي من خلالها نحدد بؤرة " الأفعال التقريرية " في السور المكية، وحاولتُ الوقوف أيضاً على أهم الخصائص الموضوعية والأسلوبية للسور المكية وآياتها، مبيِّناً الأسرار البلاغية والتداولية في دلالة المراد من توافق هذه الخصائص مع الأحداث التي جرت لتلك الأقوام من حيثُ الخطاب الإنجازي والتأثيري، وما لهذه " الافعال الكلامية التقريرية " من مناسبة مع مقتضيات الأحوال، فلكل حادثٍ مُحدث، ولكل مقامٍ مقال، ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها:

(1) أنّ اللغة كنظام ليست أداة أو وسيلة للتعبير عن الأفكار وتوصيل المعلومات فقط، بل هي نشاط حيّوي يتسبب في بلورة الخطاب، وتحويل الوضعيات بجعل الآخر يعترف بالنوايا أو القصدية (التداولية) للمتكلم، وبما أنّ الحديث هو عبارة عن هيكلية تلفظيه، مؤسسة على مشاركة أطراف الخطاب، فإنّ الأساس فيها هو المتكلم والمخاطَب.

وعلى هذا الأساس ومن خلال الخطاب القرآني، أفرزت لنا " التداولية" أغراضاً تواصلية ترمي إلى صناعة أفعال كلامية، ومواقف اجتماعية، ضمن المجتمع المكي.

(2) وتشكل الدراسات" التداولية اللغويّة" منهجاً علميّاً، وتطبيقاً عمليّاً في الكشف عن التحليلات اللغوية، بأساليبها المختلفة، وسياقاتها المتنوعة، التي من شأنها بيان وتوضيح صميم المعنى اللغوي "التفاعلي"، والذي يكون من خلال تحقيق أغراضه

التّواصلية، ومقاصده البلاغية للوصول إلى الأهداف والنتائج العامة.

(3) وتدرس أيضاً نظام اللغة المستعمل في الواقع " الاجتماعي التواصلي " ولا يمكنها أن تنعزل عن الجانب التواصلي للغة، لأنّ اللغة عبارة عن نظام في ذهن الجماعة، وهذا لا يمكن " للدراسة التداولية " أن تبتعد عنه.

(4) وتعتمد "الدراسات اللغويّة العامة" إلى الكشف عن أهمية ومقاصد "اللسانيات التداولية"، من أنّها لا تدرس اللغة بحدِ ذاتها، ولا لأنّها لغة سطحيّة مجردة، ولا تدرس اللغة بمعزل عن محيطها الخارجي، بل تدرس مكامن المعنى وما يترتب عن ذلك المعنى، أي بمعنى أنّها لا تكون مقيدة فقط ببنية الكلمات مع بعضها البعض داخل النص اللغوي.

ولأنّها كذلك تهتم أيضاً بدراسة " فحوى المعنى اللغوي " في أثناء عملية الاستعمال، ولأنّها قامت بمعالجة الثغرات التي لطالما كانت تُعاني منها كثيراً " البنيوية " و" التوليدية ".

وكذلك أيضاً تقوية اللغة وتعزيزها من خلال جعلها لغة حيّوية وتطبيقية، أكثر مما كانت عليه اللغة سطحية ومجردة؛ ليتحول المنهج أو الدرس اللساني إلى درس الإنجاز القولي أي "الفعلي" من خلال عملية التخاطب، وذلك لأنّه لا فائدة من دراسة اللغة دراسة شكليّة صوريّة، بعيدة عن النصوص والسياقات الاجتماعية والثقافية.

وتكمن هنا أيضاً " أهمية التداولية " في تأكيد وارتباط المتكلم بالسياق الخارجي، في تحديد المعنى الذي يروم إليه المتكلم من خلال عملية الاستعمال اللغوي.

(5) وتؤكد "الدراسات اللغويّة" أيضاً على أنّ هناك علاقة قويّة بين " التداولية والدلالة " إذ أنَ " الدلالة " تختص بدراسة " المعنى " فقط وفقاً للوضع الذي كان عليه، بمعنى آخر أن " الدلالة " تهتم بماهية وتحليل المعنى الحرفي للكلمات بمعزل عن السياق.

في حين أنّ " التداولية " أو "علم التخاطب " كما يسمى يقوم بدراسة (استعمال اللغة) في سياقاتها الفعلية.

ونستنتج من خلال ماهية ومفهوم " الأفعال الكلامية " أن الكلام لا يكون فعلاً إلا إذا حقق أو أنجز الإنسان عملاً أو شيئاً ما بمجرد التلفظ بهذه الأفعال في سياقات معينة، ومع ذلك فإنّ "الأفعال الكلامية" لا تكون مختصة أو محصورة بقول المخاطِب (المتكلم) فقط؛ لأنّها تكون مقيدة بطريقة وأسلوب ونمط اللغة والعرف الاجتماعي.

ولذلك ترمي هذه "الأفعال الكلامية" غير المباشرة إلى إنجاز مواقف معينة، من خلال مراد المتكلم مع إمكانية التأثير في المتلقي لهذه الأفعال، من خلال الأمر أو النهي أو التقرير عن شيءٍ معين... الخ.

(6) وتُعد "نظرية الأفعال الكلامية" من أهم المحاور التداولية المعاصرة، ، لأن صاحبها يُعطي مكانة كبيرة ومهمة لدور اللغة وأفعالها الكلامية، في صنع الأحداث، ونقل المعنيين من مستوى التلقيّ إلى مسارح الفعل والتجسيد.

(7) وانطلاقاً من ذلك فإنّ حيثيات ومكامن " نظرية الأفعال الكلامية " تلعب وتحتل الدور الرئيس في عملية التخاطب، وذلك من خلال بلورة الأفكار والمقاصد التعبيريّة لدى المتخاطبين من ناحية، وتواصل استمرارية الخطاب بين الأطراف من ناحية أخرى.

(8) كذلك فإنّ ممارسة وتكرار غرض " التقريرية " من خلال الأفعال الكلامية في السور المكية، ما هو إلا دليل بارز على " ثبوتية ووحدانية " الخالق –سبحانه وتعالى–، في إثارة انتباه ومشاعر المتلقي، وأنّ هناك رسالة تبليغية، ذات مضامين استدلالية، تحملُ في معانيها الكثير والكثير من التوجيهات واللمسات الإرشادية، والفوائد الإنجازية الحوارية، ذات الأبعاد التداولية.

(9) ومن خلال البحث والدراسة التطبيقية برزت وتميزت لدينا " الأفعال الكلامية التقريرية في ضوء السور المكية"، بعدة لمسات ومزايا رئيسية، كالإرشاد، والنصح، والتوجيه، وكذلك التوكيد في

القضايا المهمة، وخاصةً تلك التي تتعلق بالعقيدة الدينية، وترسيخ وتوحيد الربوبية والالوهية، التي تكون بمثابة التقرير والإثبات ودفع الشكوك.

(10) وجاءت مضامين واعتبارات " الأفعال الكلامية التقريرية في السور المكية" غير المباشرة، وكذلك المغزى الكلامي من خلال العملية التواصلية، لسبب رئيسي آلا وهو القيام بإيصال رسالة إلى المتلقيّن، الهدف منها هو التبليغ، وإقناع المعانديّن الجاحديّن لوحدانيّة الله عزَّ وجل.

ولهذا ارتأى معنى " التقريرية " ليكون وسيلة مناسبة، لتحقيق ذلك الشيء، من خلال الأفعال الكلامية.

وعليهِ نقول أنّ " الأفعال الكلامية " ما هي إلا منظومة حيويّة، ذات أبعاد تواصلية، تُساعد على فهم النص التحليلي للقرآن الحكيم، والكشف عن قصديّة ومدى بعدهِ الإنجازي والتأثيري على المتلقي.

(11) وقد بحثت هذه الدراسة أيضا في خصائص الأسلوب القرآني"، من حيث اشتمال القرآن الكريم على أبلغ الألفاظ، وأفصح الكلمات العربية وأعذبها فالألفاظ القرآنية متعانقة ومتماسكة بعضها بأعناقِ بعض، حتى أنك تراها سلسة متجانسة وجزلة متآلفة، فالكلمات تكون متجاذبة ومتآخية جرساً وإيقاعاً، ومنسجمةً معنى ودلالةً وتأثيراً، على أروع مستوى من مستويات الرُّقي يطيق البشر تصورهُ.

الهوامش

(1) لسانيات النص – النظرية والتطبيق – ليندة قياس و د. عبدالوهاب شعلان، ص: 166.

(2) اللسانيات – اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د.نعمان بوقرة، ص:162.

(3) التداولية من أوستين إلى غوفمان، بلانشيه، ترجمة : صابر الحباشة، ص :19.

(4) تبسيط التداولية، د. بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 2010ص : 18.

(5) التداولية... النشأة والمفهوم، مجلة الأقلام، مؤيد عبيد، العدد 5، ص: 35.

(6) المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، د. عبدالحميد بن عيسى، العدد الأول :ماي2008، الجزائر، ص:10.

(7) تداوليات الخطاب السياسي، أ. نور الدين اجعيط، ص: 52.

(8) تبسيط التداولية، د. بهاء الدين محمد مزيد، ، ص: 18.

(9) المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: د. سعيد علوش، ص: 7.

(10) موريس: فيلسوف أمريكي، ولد في عام 1901م، عُني بقضايا الدلالة المنطقية والسيميولوجيا من خلال كتابه "أسس نظرية الرموز" عام 1938، ويُعد من كبار علماء اللغة المجددين في مجال فلسفة(مدخل إلى التحليل اللساني، د. نعمان بوقرة :147).

(11) المصطلح اللساني المترجم، يوسف مقران، ص:34.

(12) روبين لاكوف: أستاذة اللغويات في قسم اللسانيات في جامعة كاليفورنيا- بيركلي، ولدت عام 1942م ولها عدة مؤلفات: اللغة في السياق، واللغة ومكان المرأة، وهي من أبرز المسهمين في دراسة المعنى داخل السياق، وهي مهتمة بمجالات؛ اللغة والجنس، والسياسات اللغوية واللغة والثقافة العامة. (يُنظر: لاكوف، الملف التعريفي للتدريسيين، موقع جامعة كاليفورنيا بيركلي. ص:1-2 تاريخ المشاهدة: 2016/6/8م).

(13) مدخل إلى اللسانيات، د.محمد محمد يونس علي، ص:102.

(14) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر الحباشة، ص :47.

(15) رودولف كارناب فيلسوف ألماني، ولد عام(1891م) يُعد من مؤسسي نادي فينا الفلسفي، انتقل إلى أمريكا ليؤسس نظرة المنطق الوضعي(الوضعية الجديدة) ومن أعماله: البنية المنطقية للعالم، والتركيب المنطقي للغة، والمعنى والحاجة ويُعد من مؤسسي التيار التداولي في اللسانيات الحديثة.(يُنظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص:266).

(16) التداوليات وتحليل الخطاب، د.ذهبية الحاج حمو، الإشراف:د. حافظ إسماعيلي ود. منتصر أمين، ص: 171.

(17) السيميوطيقيا: علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز. باعتبارهِ مجموعة من العلامات الدالة، والعلامات النسقية؛ أي: له نظامه وقواعده. وتختلف السيميوطيقا الحديثة عن الدراسات التأملية السابقة في ماهية العلامات بكونها ترتكز أساساً على مصطلحات وبحوث تنطلق مباشرة من العلامة وقواعدها، كما أساسها دعاتها في القرن العشرين. وقد تحتاج هذه المصطلحات والقواعد إلى تعديل وتطوير. ولكن مما لا شك فيه أن السيميوطيقيين في القرن العشرين قاموا بإرساء السيميوطيقا، أولاً: بتصنيف العلامات، وثانياً: برسم خارطة العلاقات بينها؛ أي: هي النظرية التي تهتم بدراسة وتحليل العلامات والمعاني (يُنظر: مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، ص:9-12)(يُنظر: خمسون مفكراً أساسياً معاصراً، جون ليشته، ص:251).

(18) التداولية... المفهوم، مجلة الأقلام، د. عيد بلبع، العدد 5، ص: 22.

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

(19) الملمح التداولي في النحو العربي، د. نعمة دهش فرحان الطائي، ص:459.
(20) مجلة البيان، آليات التداولية في تحليل الخطاب، ص: 28.
(21) م. ن ... ص:25.
(22) المحاورة مقاربة تداولية، د. حسن بدوح، ص: 11.
(23) نظرية النحو الوظيفي، محمد الحسين مليطان، ص: 63.
(24) نظرية المقام عند العرب،الدكتورة: منال محمد هشام، ص :13.
(25) البراغماتية وعلم التركيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، طالب عثمان، الجامعة التونسية، ص :131.
(26) التداولية – مقاربات في المفهوم والتأصيل، محمد امطوش، ص: 23.
(27) النظرية التداولية عند الأصوليين، د. نصيرة محمد غمارة، ص :41.
(28) مجلة الأقلام – التداولية... النشأة والمفهوم، مؤيد عبيد، ص: 43.
(29) التداوليات وتحليل الخطاب، د. أحمد يوسف، ص:27.
(30) نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، محمد مدور، ص :50.
(31) لغة الخطاب الإداري – دراسة لسانية تداولية – د. فريدة لعبيدي، ص: 202.
(32) لودفيج: فيلسوف نمساوي ولد في فينا عام 1889م، حيث تربى في أسرة واسعة الثراء والثقافة، تنتمي إلى طبقة كبار رجال الصناعة الذين ينحدرون من أصل يهودي، بدأ بإلقاء المحاضرات في الفلسفة بجامعة كمبريدج عام 1930م، ثم رقي إلى مرتبة أستاذ كرسي. والعمل الوحيد الذي قام بنشره في أثناء حياتهِ هو كتاب "رسالة في المنطق والفلسفة" ويمثل عصارة ما يُشار إليه عادة بـ" المرحلة المبكرة" في تطور فكرهِ الفلسفي.(يُنظر: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، فؤاد كامل، ص: 73) (أعلام الفكر اللغوي، جون إي جوزيف، ص: 123).
(33) تداوليات الخطاب السياسي، أ. نور الدين اجعيط، ص: 67.
(34) خطاب الحجاج والتداولية، د. عباس حشاني، ص:102.
(35) المدخل إلى علم اللغة، كارل- ديتر، ترجمه :د. سعيد بحيري، ص :342.
(36) المدخل إلى علم اللغة، كارل- ديتر، ترجمه :د. سعيد بحيري، ص: 343.
(37) نظرية الفعل الكلامي، أ. هشام عبد الله الخليفة ص: 79.
(38) م. ن ... ص: 80.
(39) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ص: 46.
(40) خطاب الحجاج والتداولية، د. عباس حشاني، ص: 261.
(41) التداوليات وتحليل الخطاب، د. ذهبية حمو الحاج، ص:166.
(42) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. أحمد المتوكل، ص: 24.
(43) نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية، أ. هشام عبد الله الخليفة، ص: 81.
(44) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص: 41-42.
(45) المحاورة – مقاربة تداولية – د. حسن بدوح، ص: 157-158.
(46) نظرية النحو الوظيفي، محمد الحسين مليطان، ص: 108.
(47) مبادئ تداولية، د. محمود طلحة، ص: 64.
(48) الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: قاسم المقداد، ص: 96.
(49) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د. قدور عمران، ص: 55-56.
(50) المحاورة – مقاربة تداولية – د. حسن بدوح، ص: 158.
(51) الاتصال اللساني وآلياته التداولية، سامية بن يامنة، ص : 55.
(52) التحليل اللغوي للنص، كلاوس برينكر، ص: 133.
(53) نظرية النحو الوظيفي، محمد الحسين مليطان، ص: 108.
(54) مُعجم اللسانيات، جورج مونان، ترجمة: د. جمال الحضري، ص: 109.
(55) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني،د.قدور عمران،ص: 57.
(56) المحاورة – مقاربة تداولية – د. حسن بدوح، ص: 158.
(57) التداوليات – علم استعمال اللغة – د. حافظ إسماعيلي علوي، ص: 99.
(58) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ص: 68.
(59) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص: 44.
(60) التداوليات – علم استعمال اللغة، د. حافظ إسماعيلي علوي، ص: 55.
(61) العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل، ص:30-31.
(62) التداولية واستراتيجية التواصل، د. ذهبية حمو الحاج، ص: 188-189.
(63) الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف، د. هناء محمود شهاب، ص:130-131.
(64) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج/2، ص: 520.
(65) نظرية الفعل الكلامي، هشام عبدالله الخليفة، ص:447.
(66) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبد العظيم المطعني ج/3، ص:335و472.
(67) المصدر السابق ... البرهان في علوم القرآن، ص:521.
(68) الاستفهام المجازي في كتاب (الصاحبي) لابن فارس، د. منيرة فاعور، مجلة التراث العربي، ص:84.

(69) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، ص:17-18.
(70) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، ص:32.
(71) البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني – د. فضل حسن عباس، ص: 190.
(72) بلاغة القرآن الكريم، بهجت عبدالواحد الشيخلي، ج/3، ص: 679.
(73) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمه، ج2، ص:80.
(74) تفسير أبي السعود، ج/3، ص: 290.
(75) الكشاف للزمخشري، ج/9، 395.
(76) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني، ج/1، ص:424.
(77) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج/4، ص: 235.
(78) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني،ص:152.
(79) من بلاغة القرآن، د. محمد شعبان علوان و د. نعمان شعبان علوان، 56.
(80) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج/4، ص: 231.
(81) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، ص: 47.
(82) م. ن ... ص: 48.
(83) دراسات بلاغية، بسيوني عبد الفتاح فيود، ص: 58-59.
(84) فتح القدير، للشوكاني، ج/30، ص:1617.
(85) إشراقات قرآنية – جزء عم – د. سلمان العودة، ص: 398-399
(86) م. ن ... ص:403-404.
(87) البلاغة العربية أُسُسُها، وعلُومُها، وفنونُها، عبد الرحمن حسن الميداني، ص: 276-277.
(88) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبدالقادر حسين، ص:90.
(89) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج/20، ص: 317.
(90) معارجُ التفكر ودقائق التدبّر، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ج/1، ص: 525.
(91) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/ 30، ص: 1624.
(92) الكشاف، للزمخشري، ج/30، ص: 1203.
(93) صفوة التفاسير، للصابوني، ج/3، ص:535.
(94) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، ج/4، ص: 366.
(95) تفسير أبي السعود، ج/9، ص: 170.
(96) تفسير التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، ج /30، ص: 399.
(97) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، ج/10، ص: 643.
(98) معارجُ التفكر ودقائق التدبّر، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ج/1، ص: 565.
(99) من بلاغة القرآن، د. محمد شعبان علوان و د. نعمان شعبان علوان، ص: 57.
(100) البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، د. بن عيسى باطاهر، ص:95.
(101) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/ 30، ص: 1634.
(102) تفسير البيضاوي، ناصرالدين البيضاوي، المجلد الثالث، ج/30، ص:546.
(103) تفسير التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، ج /30، ص: 408.
(104) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، ج/4، ص: 369.
(105) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج/3، ص: 547.
(106) جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، د. حسين جمعة، ص: 142.
(107) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج31، ص: 166.
(108) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج31، ص: 167.
(109) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، ج/2، ص: 174.
(110) المختار من تفسير القرآن العظيم، محمد متولي الشعراوي، ج/1، ص:56-57.
(111) معارجُ التفكر ودقائق التدبّر، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ج/2، ص: 15-16.
(112) روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج/30، ص: 233.
(113) تفسير التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، ج/30، ص: 544.
(114) الكشاف، للزمخشري، ج/4، ص: 286.
(115) المختار من تفسير القرآن العظيم، محمد متولي الشعراوي، ج/1، ص: 58-59.
(116) م. ن ... ص: 71.
(117) البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، د.بن عيسى باطاهر، ص:82.
(118) تفسير أبي السعود، ج/3، ص:110.
(119) تفسير القرآن الكريم – سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص:40-42.
(120) تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، ج/7، ص: 305.

(121) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ج/1، ص:280.
(122) تفسير أبي السعود، ج/3، ص:185.
(123) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني، ج/1، ص:342.
(124) تفسير التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، ج/8، ص: 75.
(125) نظرية الفعل الكلامي، أ. هشام عبدالله الخليفة، ص: 447.
(126) فتح القدير، للشوكاني، ج/8، ص:448.

فهرس المصـــادر والمراجـــع

– الاتصال اللساني وآليات التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، الأستاذة: سامية بن يامنة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2012م.
– أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبدالقادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر– القاهرة (د–ط) 1998م.
– أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم –غرضه– إعرابهُ، عبدالكريم محمود يوسف، مطبعة الشام– دمشق، ط 1، 2000م.
– إشراقات قرآنية– جزء عم– سلمان بن فهد العودة، دار الإسلام اليوم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1 1433هـ.
– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة، الإسكندرية مصر، ط 1، 2002م
– البراغماتية وعلم التركيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، طالب عثمان(الجامعة التونسية أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات) 1986م.
– البرهان في علوم القرآن، الإمام: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت794هـ) تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث– طبع ونشر وتوزيع، القاهرة، مجلد واحد، سنة الطبع 2006م.
– البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د. قدور عمران، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط 1، 2012م.
– البلاغة العربية– مقدمات وتطبيقات– د. بن عيسى طاهر، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت – لبنان، ط1، 2008م.
– البلاغة العربية أُسُسُها، وعلُومُها، وفنونُها، عبد الرحمن حَبَنَكَ الميداني، ج1، دار القلم– دمشق، ط3، 2010م
– البلاغة فنونها وأفنانها–علم المعاني– د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر– الأردن، ط 1، 1985م.
– بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز– إعراباً وتفسيراً بإيجاز– بهجت الشيخلي، مكتبة دنديس– عمان، ط 1، 2001م.
– تبسيط التداولية، د. بهاء الدين محمد مزيد، دار شمس للنشر، القاهرة، ط 1، 2010م.
– التحليل اللغوي للنص، تأليف: كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط 1، 2005م.
– تداوليات الخطاب السياسي، أ. نور الدين اجعيط، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط 1، 2012م.
– التداوليات– علم استعمال اللغة، د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث إربد– الأردن ط 1، 2011م.
– التداوليات وتحليل الخطاب– بحوث محكمة– الإشراف د. حافظ إسماعيلي علوي، وآخرون، دار كنوز، القاهرة ، ط 1، 2014م.
– التداولية عند العلماء العرب دراسةٌ تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 2005م.
– التداولية– مقاربات في المفهوم والتأصيل– محمد امطوش، دار نيبور للطباعة، ديوانية– العراق، ط1، 2014م.
– التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، ط 1، 2007م.
– التداولية واستراتيجية التواصل، د. ذهبية الحاج حمو، دار رؤية للنشر والتوزيع– القاهرة، ط 1، 2015م.
– التداولية والحجاج– مداخل ونصوص، صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر دمشق، الإصدار الأول 2008م.
– تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لقاضي القضاة: أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت951هـ) دار إحياء التراث العربي– بيروت (د–ط)1994م.
– التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط2، 2007م.
– تفسير البيضاوي– أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصرالدين البيضاوي(ت791هـ) دار الرشيد– دمشق، ط1، 2000م.
– تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور(ت1973م)، دار التونسية للنشر والتوزيع– تونس (د–ط) 1984م.
– تفسير القرآن الكريم(سورة الأنعام) محمد بن العثيمين(2001م)، دار ابن الجوزي الرياض، ط1، 1433هـ.

– التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي(ت606هـ) ط3، دار الكتب العلمية–بيروت، 2000م.
– جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)أ. د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005م.
– الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة: الحسن بن قاسم المرادي(ت749هـ) تحقيق: فخرالدين قباوه، و أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 1 1992م.
– خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، د. عباس حشاني، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط 1، 2014م.
– الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف– دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري د. هناء محمود شهاب، دار غيداء للنشر والتوزيع– عمان، ط1 2014م.
– دراسات بلاغية، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ط 2، 2006م.
– صفوة التفاسير–تفسيرٌ للقرآن الكريم– محمد الصابوني– دار الصابوني للطباعة والنشر–القاهرة، ج/3، ط1، 1997م.
– العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ترجمة وتقديم: صلاد إسماعيل، المركز القومي للترجمة– القاهرة، ط1، 2011م.
– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (1250هـ) اعتنى به وراجعه: يوسف غواش، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط 5، 2008م.
– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري(ت538هـ) رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، ط5، دار الكتب العلمية – بيروت، 2009م.
– اللسانيات– اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن ط 1، 2009م.
– اللسانيات الوظيفية– مدخل نظري– د. أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2، 2010م.
– لسانيات النص – النظرية والتطبيق – مقامات الهمذاني أنموذجاً، تأليف: ليندة قيّاس و د. عبدالوهاب شعلان، مكتبة الآداب – القاهرة ط1، 2009م.
– لغة الخطاب الإداري– دراسة لسانية تداولية– فريدة لعبيدي، الوسام العربي للنشر، الجزائر، ط 1، 2011م.
– مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي، د. محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط 1، 2014م.
– المحاورة – مقاربة تداولية، الدكتور حسن بدوح، عالم الكتب الحديث إربد– الأردن ط1، 2012م.
– المختار من تفسير القرآن العظيم، محمد متولي الشعراوي، المكتبة الشرقية– طبع نشر، توزيع – مصر، (د–ط)(د–ت).
– مدخل إلى اللسانيات، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد– بيروت، ط1 2004م
– المدخل إلى علم اللغة، كارل–ديتر بونتنج، ترجمه: د. سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 2، 2010م.
– المصطلح اللساني المترجم، يوسف مقران، دار ومؤسسة رسلان للطباعة، دمشق– سوريا (د– ط)، 2009 م.
– معارج التفكر ودقائق التدّبر– تفسير تدبُري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول– عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط1، 2000م.
– معاني النحو، فاضل السامرائي، ج4، شركة العاتك للطبع والنشر– القاهرة، ط2 2003م.
– مُعجم اللسانيات، بإشراف: جورج مونان، ترجمة: د. جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت – لبنان، ط 1، 2012م.
– مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص، صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق سوريا، الإصدار الأول، 2011م.
– المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر– الدار البيضاء، ط 1، 1987م.
– الملفوظية – دراسة – جان سيرفوني، ترجمة: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.
– من بلاغة القرآن– المعاني– البيان– البديع، د. محمد شعبان علوان و د. نعمان شعبان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط 1، 1998م.
– الميزان في تفسير القرآن، محمد الطباطبائي(ت1402هـ)، المجلد/20 مؤسسة الأعلى، بيروت– لبنان، ط 1، 1997م.
– النظرية التداولية عند الأصوليين، د. نصيرة محمد غمارة، عالم الكتب الحديث إربد – الأردن ط 1، 2014م
– النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية، أحمد الشاهين، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط1، 2015م

– نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، هشام إ. عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون ط 1، 2007م.
– نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية، د. منال سعيد النجار، تقديم: د. نهاد الموسى، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط1 2011م.
– نظرية النحو الوظيفي–الأسس والنماذج والمفاهيم، محمد الحسين مليطان، دار الأمان–الرباط ط1، 2014 م.
البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات والكتب الجامعة:
–
– آليات التداولية في تحليل الخطاب (الخطاب الأدبي أنموذجاً)بقلم: عبد القادر عواد العدد/491يونيو2011م. مجلة البيان– أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت.
– الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، أ. سامية بن يامنة، جامعة مستغانم –الجزائر العدد الأول: ماي 2008م.
– الاستفهام المجازي في كتاب(الصاحبي) لابن فارس(ت395هـ) د. منيرة فاعور. التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب– رئيس التحرير: د. محمود الربداوي، دمشق العدد/101 كانون الثاني 2006م.
– مجلة الأقلام، فصلية فكرية ثقافية، ملف التداولية، د. عيد بلبع و جبار الذهبي ومؤيد عبيد، العدد5، 2008م
– المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، د. عبد الحميد بن عيسى، دورية فصلية تصدر عن مركز البصيرة للبحوث – الجزائر، العدد الأول: ماي 2008م.
– الملمح التداولي في النحو العربي، تحليل واستنساخ، م. د. نعمة دهش فرحان الطائي، العميد مجلة فصلية مُحكمة، جامعة بغداد، العدد الثامن – محرم 1435هـ/كانون الأول 203م.
– نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، محمد مدور، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرادية – الجزائر، العدد: 2012/16م.

پوختە

گومان تێدا نینە، کو پراگماتیك ئێکە ژ گرنگترین تەوەرێن زمانڤانییا نوی و ژ هەمیان بەرفرەهتر و جوراوجۆرترە، هەروەکی هەبوونا گەلەك بیاڤ و جیاوازییان د ڤەکولینێن پراگماتیکیدا، ئەڤەژی دبیتە ئەگەرێ تێکەلی و دناڤئێکداچوونەکا دیار دگەل بواریّن دیێن زمانی، تیورا کردەیێن ئاخڤتنێ ب گرنگترین ئاراستەییا پراگماتیکی دهێتە هژمارتن، واتا و مەبەست ژ (کردەیێن ئاخڤتنێ) بریتییە ژ ڕابوون ب کارەکی ب ڕێکا ئاخڤتنێ، واتە ئاخڤتن ببیتە کار و هەر ئەڤ ئاخڤتنەیە کو کاریگەرییێ لسەر گوهداری دکەت بۆ ئەنجامدانا کارەکی یان ئەنجامنەدان، لەوا ئەڤ تیورە ب دەوروبەرێ ئاخڤتنێ ڤە هاتە گرێدان و گوتارا دەربڕی هاتە دابەشکرن بۆ سەر یەکەییێن پارچەیی بۆ زانینا کاودانێن دەروونی و جڤاکی و ڕەوشەنبیری، ژ گرنگترین وانەییێن پراگماتیکا عەرەبی پێکهاتینە ژ ڤەکولینێن زمانڤانێن عەرەب ییێن پێشییێ بۆ ڕستەیێ، کو ئەڤێ ژی دوو ئاراستەییێن جیاواز بخۆڤە گرتینە، ئەوژی: ڕێزمانی: ئاخڤتن یانژی گوتن ب هەوالگەهاندن دهژمارت و ڕەوانبێژییا واتایی و پراگماتیکی: کو پشت ب واتایا مەبەست و هویر یا ئاخڤتنکەری دبەست، کو د ژێدەرێن خۆدا ب گونجانا گوتنێ دگەل کەتواری و دەر ئێخستنا وێ ژ ڕوکەشییێ ددا نیاسین و ب ئەڤێ چەندێژی هندەك مەبەست و ئارمانجێن وان دیار دبوون، ژوانژی: "ڕاپۆرتی - التقریریه" کو دێ ل سورەتێن مەکیدا بەحسکەین، ئەڤژی ل دویڤ جوراوجۆرییا ئامرازێن دەربڕینێ تێدا، کو پتر ئەڤ مەبەستە دیاردبن ژ ییێن دی، ئەڤەژی ژبەر سروشتێ ئەوان سورەتان ژلایێ شێوازیڤە، چونکی"کردەیێن ئاخڤتنا ڕاپورتی د د سورەتێن مەکیدا" هندەك باشییێن سەرەکی هەنە، وەك: ڕێنمایکرن، شیرەت و ئاراستەکرن و جەختکرن ل سەر بابەتێن گرێدای وەك مەسەلێن (بیروباوەران) و (ئێکانەییا خودێ) واتە بڕیاردان، کو خودایێ مەزن هەر ئەوە ئافرێنەر و دانەر و ڕێڤەبەر و پێدەرێ رزقێ هەمی بوونەوەران، زێدەباری ئیکانەییا خودایێ مەزن، واتە پەرستن بتنێ

https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18

بۆ خودایێ تاك و تەنیایە و دویركەڤتن ژ هەڤپشكییێ بۆ خودای، ئەڤجا دەمێ دەمێ ئەم شرۆڤەیا نموونەیێن ژێگرتییێن ئەڤان ئایەتان ل دویڤ رێبازا پراگماتیكی دكەین، بۆ مە نهێنییێن واتاییێن ئەوان دیاردبن.

ABSTRACT

There is no disagreement that pragmatics is one of the most important modern linguistics trends and the most diverse and comprehensive, and as the multiplicity of premises and the differences in the study of pragmatics have great impact on the making of some kind of overlap with other linguistics fields, and the theory of speech act is considered as the most important trends of pragmatic. In this sense, the meaning of speech act is to perform action by means of speech, i.e., speech is the actor and the main reason for the recipient to do something and cease it. And this is what has put this theory in the prospects of contextual frames. And led to the division of the discourses indicatively on its partial units to know its psychological, social and cultural conditions. And perhaps the most important distinguished feature of Arabic pragmatics is the study of ancient Arab linguists of the sentences in two different trends or directions: grammatically which views speech as an informing or a telling, and rhetorical indicative pragmatics that depends on the precise intent of the speaker, which they called in their sources by matching the speech to the appropriate situation and its departure from the outward obligation. Therefore, for them, it comes out for many purposes and aims. Among these purposes, we will choose "reported" which we will discuss in Maccan Surah, due to the variety of methods of expression and the emergence of this purpose specifically more than other Surah, because the stylistic nature of these Surah. "the reported speech act in Maccan surah" are characterized by many characterizations such as preaching, advising, guidance and emphasis on important issues especially those related to "faith", and the oneness of Allah. i.e., the "Approbation" that Allah - the Almighty – is the creator, the living provider, mastermind of all being as well as the oneness of Allah. That is praying and obedience should only be for Allah and avoid polytheism. Through the analysis of selected examples from holy Quran verses according to pragmatic methods, we discovered many semantic secrets contained in these verses.

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 21، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 364-385، 2018
https://doi.org/10.26682/hjuod.2019.21.2.18